جماليّات التكرار
دراسة في بنية الأسلوب عند ليلى الأخيليّة

إعداد

د. عبده بن حسين بن مبروك البركاتي

باحث ومشرف بوزارة التعليم

بالمملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام: ١٥/ ٦/ ٢٠٢٠م

تاريخ القبول: ٣/ ٩/ ٢٠٢٠م

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع ظاهرة التكرار في ديوان الشاعرة ليلى الأخيلية من خلال تتبع العلاقات التركيبية بين الجمل والألفاظ، وذلك بتوضيح جماليات الأسلوب البلاغي لظاهرة التكرار وبيان أثره البلاغي في تقوية المعاني، وتعميق الدلالات، وإعلاء القيمة الفنية للنص الأدبي، وبيان أبعاده الموسيقية والجمالية.

وقام الباحث بدراسة الدلالة اللغوية لظاهرة التكرار في ديوان الشاعرة ليلى الأخيلية من أجل تأكيد مدى نجاح الشاعرة ليلى الأخيليَّة في استخدام الأسلوب البلاغي في قصائدها الشعرية، وربط الدراسة النقدية بالجوانب الجمالية في الشعر العربي.

وقسَّم الباحث دراسته فتناول فيها المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التكرار، متتبعًا في ذلك آراء النقاد قديمًا وحديثًا حول ظاهرة التكرار، ورصد الباحث صور التكرار المختلفة والمتنوعة في ديوان الشاعرة ليلى الأخيلية، وذلك ما بين المبادلة بين الفعل والمصدر، وتكرار مشتقات المفردة بين الفعل والاسم، أو اسم المفعول أو الصفة المشبَّهة أو صيغة المبالغة أو اسم المرة أو اسم الهيئة أو المصدر الميمي أو اسم الفاعل. إلى جانب تكرار الاسم في الحالة الإعرابية أو في حالات إعرابية مختلفة، وتكرار كلمة أو كلمتين أو أكثر في بداية أبيات متتالية، ومن ثمَّ تكرار الفعل "ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا"، أو مبنيًا للمجهول أو مضافًا لضمائر مختلفة، وتكرار الاسم مرة مفردًا وأخرى مثنًى أو جمعًا، وتكرار المنادى...، وغير ذلك من ظواهر التكرار البلاغي الذي عمد الباحث تتبعها في ديوان الشاعرة ليلى الأخيلية.

الكلمات المفتاحية (الأخيلية – الأسلوب– البنية – ليلى).

Abstract:

This study aimed to trace the phenomenon of repetition in the collection of poems of the poetess Layla Al-Akhyaliyya by tracing the structural relationships between sentences and expressions, by clarifying the aesthetics of the rhetorical method of the phenomenon of repetition and illustrating its rhetorical effect in strengthening meanings, deepening connotations and raising the artistic value of the literary text, and by showing its musical and aesthetic dimensions.

The researcher studied the linguistic significance of the phenomenon of repetition in the collection of poems of the poetess Layla Al-Akhyaliyya in order to confirm the extent of the success of the poetess Layla Al-Akhyaliyya in using the rhetorical method in her poems, in addition to link the critical study with the aesthetic aspects of Arabic poetry.

The researcher divided his study; in which he dealt with the linguistic and terminological concept of the term repetition by tracing the opinions of critics in the past and modern about the phenomenon of repetition. The researcher monitored the different and varied forms of repetition in the collection of poems of the poetess Layla Al-Akhyaliyya, represented in the swapping between the verb and the infinitive, the repetition of the derivatives of the word among the verb, the noun, the passive participle, the qualifying adjective, the exaggeration form, the nomen vicis, the nomen speciei, the mimi infinitive or the active participle. Besides the repetition of the noun in the syntactic case or in different syntactic cases in addition to the repetition of one or two words or more at the beginning of successive verses, and then the repetition of the verb in "past, present or imperative" or in the passive voice or adding to different pronouns. As well as, the repetition of the noun in singular, in the dual form and in plural, and the repetition of the vocative case..., and other phenomena of rhetorical repetition that the researcher deliberately traced in the collection of poems of the poetess Layla Al-Akhyaliyya.

Key words (Al-Akhyaliyya - Method - Structure - Layla).

المقدّمة:

يعدّ الشعر عملاً في اللغة أولاً وأخيراً، ولذا فالقصيدة تتشكّل من اللغة بكل ظواهرها، والتكرار ظاهرة لغوية ذات قيمة أسلوبية متنوعة، وهو يقوم على العلاقات التركيبية بين الألفاظ والجمل، ويقّوي المعاني، ويعمّق الدلالات، ويعلي من القيمة الفنيّة للنصّ لما فيه من أبعاد دلاليّة وموسيقيّة، وهو يعمّق الصّورة في ذهن المتلقي بطريقة لا تحملها الأبيات مباشرة، ولا تؤديها مفردة بعينها، وذلك عبر التراكم الكمّي للكلمة أو العبارة أو الحرف، وقد اخترت دراسته في ديوان الأخيليّة لمّا شدّني استخدامها له بطريقة كثيفة وملفتة، فحاولت تدقيق النظر في شعرها لأنظر مدى نجاحها أو اخفاقها في استخدام هذا الأسلوب البلاغي، فكانت هذه الدراسة والتي تؤكّد في نحو من انحائها على تأكيد ربط الدراسة النقديّة بالجوانب الجماليّة في الشعر العربي خاصّة فيما أطلق عليه النقّاد الأدب القديم، ففيه درر كوامن ما زالت بحاجة إلى التنقيب عنها وإبرازها للعيان ليظلّ الأدب العربي قديمه وحديثه موثوق بروابط عدّة على رأسها وحدة اللغة والبعد الجماليّ، وقد اعتمدت على ديوان ليلى الأخيليّة تحقيق وشرح د واضح الصمد ط دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م، وسأبدأ بتقديم عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتكرار عند القدماء والمحدثين من نقّاد الأدب.

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتكرار

التكرار لغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب:" كرر: الكَرُّ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرّةُ: المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. وكَركَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرةً إِذا رَدَدْتَه. والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ. ابْنُ بُزُرجٍ: التَّكِرَّةُ بِمَعْنَى التَّكْرارِ وَكَذَلِكَ التَّسِرَّة والتَّضِرَّة

والتَّدِرَّة. الْجَوْهَرِيُّ: كَرَّرْتُ الشَّيْءَ تَكْرِيراً وتَكْراراً؛ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: قُلْتُ لِأَبِي عَمْرٍو: مَا بَيْنٌ تِفْعالٍ وتَفْعال؟ فَقَالَ: تِفْعالٌ اسْمٌ، وتَفْعالٌ، بِالْفَتْحِ، مَصْدَرٌ. وتَكَرْكَرَ الرجلُ فِي أَمره أَي تردّد. والمُكَرر مِنَ الْحُرُوفِ: الرَّاءُ، وَذَلِكَ لأَنك إِذا وَقَفْتَ عَلَيْهِ رأَيت طَرَفَ اللِّسَانِ يَتَغَيَّرُ بِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ، وَلِذَلِكَ احْتُسِبَ فِي الإِمالة بِحَرْفَيْنِ. والكَرَّةُ: البَعْث وتَجْديدُ الخَلْق بَعْدَ الفَناء. وكَرّ المريضُ يَكِرُّ كَرِيراً: جَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وحَشْرَجَ، فإِذا عَدَّيته قُلْتَ كَرَّه يَكُرّه إِذا رَدَّه.

وَفِي الصِّحَاحِ: باتَتْ تُكَرْكِرُه الجَنُوب، وأَصله تُكَرِّره، مِنَ التَّكْرِير، وكَرْكَرَتْهُ: لَمْ تَدَعْهُ يَمْضِي؛ قَالَ أَبو ذُؤَيْبٍ:

تُكَرْكِـرُه نَجْدِيَّـــةٌ وتَمُـــدُّه *** مُسَفْسِفَةٌ، فَوْقَ التُّرَابِ، مَعُوجُ

وتكرْكَرَ هُوَ: تَرَدَّى فِي الْهَوَاءِ. وتَكَرْكَرَ الماءُ: تَراجَع فِي مَسِيلِه. والكُرْكُورُ: وادٍ بَعِيدُ القَعْرِ يَتَكَرْكَرُ فِيهِ الْمَاءُ. وكَرْكَرَهُ: حَبَسه. وكَرْكَرَه عَنِ الشَّيْءِ: دَفَعَه ورَدَّه وحَبَسه. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمَ الشامَ وَكَانَ بِهَا الطاعونُ تَكَرْكَرَ عَنْ ذَلِكَ أَي رَجَعَ، مِنْ كَرْكَرْتُه عنِّي إِذا دَفَعْتَ ورَدَدْتَهُ. وَفِي حَدِيثِ كنانة: تَكَرْكَرَ الناسُ عَنْهُ.

والكَرْكَرَة: ضَرْبٌ مِنَ الضَّحِكِ، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَشْتَدَّ الضَّحِكُ. وَفُلَانٌ يُكَرْكِرُ فِي صَوْتِهِ: كيُقَهْقِهُ. أَبو عَمْرٍو: الكَرْكَرَةُ صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ الإِنسانُ فِي جَوْفِهِ. ابْنُ الأَعرابي: كَرْكَرَ فِي الضَّحِكِ كَرْكَرَةً إِذا أَغْرَبَ، وكَرْكَرَ الرَّحى كَرْكَرَةً إِذا أَدارَها. الْفَرَّاءُ: عَكَكْتُه أَعُكُّه وكَرْكَرْتُه مِثْلُهُ. شِمْرٌ: الكَرْكَرَةُ مِنَ الإِدارَةِ والتَّرْدِيدِ. وكَرْكَرَ بالدَّجاجة: صَاحَ بِهَا. والكَرْكَرَةُ: اللَّبَنُ الْغَلِيظُ؛ عَنْ كُرَاعٍ. والكِرْكِرَةُ: رَحَى زَوْرِ الْبَعِيرِ والناقةِ، وَهِيَ إِحدى الثَّفِنات الْخَمْسِ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّدْرُ مِنَ كُلِّ ذِي خفٍّ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَلم تَرَوْا إِلى البَعِير يَكُونُ بكِرْكِرَته نُكْتَة مِنْ جَرَب "[1]

التكرار في الاصطلاح :

عند القدماء

ورد عندهم في معرض مناقشتهم لباب التوكيد **كما في الخصائص عند ابن جنّي** حيث يقول :

" فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين:

أحدهما تكرير الأول بلفظه. وهو نحو قولك: قام زيد "قام زيد" و"ضربت زيدًا ضربت" وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر.

وقال: إذا التياز ذو العضلات قلنا *** إليك إليك ضاق بها ذراعا

وقال: وإياك إياك المراء فإنه *** إلى الشر دعاء وللشر جالب

وقال: إن قومًا منهم عمير وأشبا *** ه عميرٍ ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاء إذا قا *** ل أخو النجدة: السلاح السلاح

وقال:أخاك أخاك إن من لا أخا له*** كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وقال: أبوك أبوك أربد غير شك *** أحلك في المخازي حيث حلا

يجوز أن يكون من هذا تجعل أبوك الثاني منهما تكريرًا للأول، وأريد الخبر، ويجوز أن يكون أبوك الثاني خبرًا عن الأول أي أبوك الرجل المشهور بالدناءة والقلة: وقال:

قم قائمًا قم قائمًا *** رأيت عبدًا نائمًا

وأمة مراغمًا *** وعشراء رائمًا

هذا رجل يدعو لابنه وهو صغير وقال:

فأين إلى أين النجــاء ببغلتي *** أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

والثاني تكرير الأول بمعناه. وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين.

الأول كقولنا: قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين – ويتبع ذلك من اكتع وأبضع وأبتع وأكتعين وأبضعين وأبتعين ما هو معروف– "مررت بهما كليهما".

والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه ورأيته نفسه.

وقد يؤكد بالصفة كما تؤكد هي، نحو قولهم: أمس الدابر، وأمس المدبر وقول الله –عز اسمه– {إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ} وقوله تعالى: {وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} وقوله سبحانه: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}." (٢)

وفي كتاب التعريفات للجرجاني عرّفه بأنه " الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "(٣).

وقد خصّه ابن رشيق في عمدته بباب مستقلّ حيث يقول: " وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، وأكثر ما يقع فيه التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقلّ، فإذا تكرّر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه"(٤).

ثمّ عدّد مواضع حسن التكرار ومواضع قبحه.

كما ورد عند ابن الأثير في المثل السائر حين قال: " قد تقدّم الكلام في صدر كتابي هذا عن تكرار الحروف وما أشبه ذلك ممّا يختلط بهذا النوع الذي هو تكرار المعاني والألفاظ ثم قال:

وحدّه هو: دلالة اللفظ على المعنى مردّداً وربما اشتبه على أكثر النّاس بالإطناب مرة، وبالتطويل أخرى وقد تقدّم الكلام عن الفرق بين هذه الأنواع وأمّا التكرير فقد عرّفتكه وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في

المعنى دون اللفظ والأول كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع وأمّا الآخر فكقولك: أطعني ولا تعصني.

ثمّ قال: وكلاً من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد ثم قال: واعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له وتشييداً من أمره وإنّما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك ".[٥]

و أورده الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربيّة في باب التكرير والإعادة حين قال: " هي من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر "[٦].

عند النقاد المحدثين

يقول الدكتور محمد عبدالمطلب عن ذلك:

"تمثّل بنية التكرار خطاً اساسياً في الشعر القديم والحديث على السواء، لكنها لقيت رعاية خاصة في الشعر الحديث لما تقدمه من نواتج بالغة الأهمية....[٧]" .

ويقول الدكتور محمد أبو موسى متحدّثاً عن التكرار:

" والتكرار كما قلنا وسيلة مشروعة في لغة الانفعال والتوتّر لأنّ لغة الشعر غير لغة الإخبار والقرآن وهو المثل الأعلى يجري أسلوبه على هذه الطريقة [٨]".

وقد وجدت للتكرار صوراً مختلفة عند ليلى الأخيليّة على النحو الآتي:

- **المبادلة بين الفعل والمصدر**

تقول ليلى:

إذا جاشَ بالماءِ الحَميمِ سِجالُها *** نَضَخْنَ به نَضْحَ المزادِ المسرَّبِ[٩].

(نضخن – نضخ) وهذا التكرار لم يفد أكثر من التوكيد على نوعية النضخ الذي هو من قربة لا تمسك الماء.

وقالت أيضاً:

فذر ذا، ولكني تمنيت راكبــاً *** إذا قالَ قوْلاً صادِقاً لم يكذّبِ[١٠]

(قال – قولاً) وهذا التكرار لم يفد أكثر من التوكيد.

وقالت ليلى :

إذا حركتها رحلــة جنحت بــه *** جنوح القطاة تنتحي كل سبسبِ[١١]

(جنحت – جنوح) وهذا التكرار رائد لأنه رسم لنا صورة الناقة في حركتها المشبهة لحركة القطاة في فلاة واسعة.

وقالت ليلى :

فلما انجلت عنْها الدُّجىَ وسقتْهما *** صبيب سقاء نيط لما يخربِ[١٢]

(سقتهما – سقاء) وهو تكرار رائد كما شرحه ابن قتيبة بقوله لم تجعل له خربة أي عروة.

وقالت ليلى :

أذلت بقربي عنده وقضى لهــا *** قضــاءً فلم ينقض ولم يتعقبِ[١٣]

(قضى – قضاءً) وهذا التكرار رائد لأنه أعطاها مجالاً واسعاً لمدح عطيّة مروان بن الحكم لها.

وقالت ليلى :

جَزَى الله خَيْراً وَالجزاءُ بكفــِه *** فتى من عقيل ساد غير مكلفِ[١٤]

(جزى – جزاءً) وقد أفاد التوكيد مع ملاحظة بدت لي وهي تفسير الشارح لقولها غير مكلّف بقوله: أي دون مشقّة وأرى المعنى الأصوب أي دون سنّ البلوغ مبالغة في ما تميّز به من السجايا والخصال الحميدة.

وقالت ليلى :

نَفَخْتَ بهِ اليَمينَ فَظَلَّ يَهْـــوي *** هويَّ الصَّقْرِ في يَوْمِ الظّلالِ[١٥]

(يهوي – هويّ) وقد نجحت في تصوير هروب ونجاة قابضاً وتركه لتوبة يموت بمفرده في تصوير بديع لتشبيهها الخيل بالصقر سريع الحركة في اتجاهات مختلفة لينجوَ بقابض من الموت.

- **تكرار كلمة من البيت السابق**

قالت ليلى :

إذا حركتها رحلـــة جنحـت بـه *** جنوح القطاة تنتحي كل سبسبِ

جنوح قطاة الورد في عصب القطا *** قَربْنَ مِياهَ النَّهْي منْ كلّ مَقرَبِ[١٦]

(جنوح – جنوح) ولا أرى نجاحاً لهذا التكرار لأنّ ليلى أعادت المفردة " جنوح " بالإضافة السابقة نفسها.

وقالت ليلى :

وكنت إذا مولاك خاف ظلامة *** دَعَـــاك ولم يَهْتِف ســواك بناصرِ

دعاك إلى مكروهة فأجبتـــه *** على الهول منّا والحتوف الحواضر[١٧]

(دعاك – دعاك) وهو تكرار جيّد لأنّها أعطت مدى الحاجة الكبيرة المرجوّة من توبة في وقت حرج وهو وقت الموت.

وقالت ليلى :

جَزَى الله خَيْراً وَالجزاءُ بكفِـــه *** فتى من عقيل ساد غير مكلفِ

فَتًى كانَتِ الدُّنْيَا تَهُونُ بأسْرِها *** عليه ولا ينفك جم التصرفِ[١٨]

(فتى – فتى) ولها نجاح لا بأس به حيث أعطت تأكيد لمدى تألقه وحيويته وحسن تصرفه.

وقالت ليلى :

فيـــا الف ألف كنـت حيـا مسلماً *** لألقاك مثـل القســور المتطــرفِ

كما كنت إذ كنت المنحى من الردى*** غذا الخيل جالت بالقنا المتقصفِ[١٩]

(كنت – كنت) وللتكرار هنا نغمة وجرس أعطت مساحة لتصويرها لتوبة في جولاته الحربية التي غلب فيها أعدائه.

وقالت ليلى:

تَخَلّـى عَنْ أَبـي حَــرْبٍ فَــوَلّى *** بهيـــدة قابـــض قبل القتـــالِ

ونجـــى قابـــض ورد ســـبوح *** يَمُرُّ كـــأنهُ مريـــخُ غـــالِ[٢٠]

(قابض – قابض) وقد نجح التكرار لأنّها أرادت أن تعيّر قابضاً بفراره عن توبة وتركه يصارع الموت لوحده ولذا أعدت اسمه وكررته لتعيد له سبّة الفرار.

وقالت ليلى:

نَفَخْــتَ بهِ اليَمينَ فَظَــلَّ يَهْوي *** هــويَّ الصَّقْرِ في يَوْمِ الظّــلالِ

فجــاء كأنمــا يهــوي لنحـــب *** طويل المـــتن مرتفع القــذالِ[٢١]

(يهوي – يهوي) ولم تنجح ليلى هنا لأنه لا معنى لصورة توبة بعد موته بأنّ يهوي وهو طويل الظهر مرتفع ما بين أذنيه ومؤخرة رأسه.

وقالت ليلى:

إذا ســمع الحجــاج رز كتيبة *** أعـــد لهــا قبل النزول قراهَا

أعــد لهــا مصقولــة فارسيـــة *** بأيدي رِجـــالٍ يحلبُون صراهَا[٢٢]

(أعدّ – أعدّ) وهنا نجاح لا بأس به للتكرار لأنّه أعطى صورة جيدة لمدى استعداد الحجّاج للحرب وتأهبه لها.

- **تكرار مشتقات المفردة بين الفعل والاسم أو اسم المفعول أو الصفة المشبّهة أو صيغة المبالغة أو اسم المرة أو اسم الهيئة أو المصدر الميمي أو اسم الفاعل**

تقول ليلى :

إذا ما ابتغى العادي الظلوم ظلامة *** لديَّ، وما استجلبَت للمتجلبِ[٢٣]

(أجلبت – للمتجلّب) ولا أرى نجاحا هنا للتكرار.

وقالت ليلى:

تُبـــادرُ أبنـــاءَ الوَشاةِ وتبتَغي *** لها طلبات الحق من كل مطلبِ[٢٤]

(طلبات – مطلب) وكرّرت الجمع طلبات مع المصدر الميمي مطلب ولها نجاح جيّد هنا حيث صورتها وهي تشتكي من النمّامين والمفسدين حيث أكثروا في طلبها من كلّ ما تيسّر لهم.

وقالت ليلى:

تساور سواراً إلى المجد والعلى *** وفيّ ذمّتـــي لئن فعلت ليفعلاً[٢٥]

(تساور – سوّاراً) ولها نجاح جيّد في هذا التكرار لأنّها تهجو النابغة وتخوّفه بسوار بن أوفى القشيري وتدعوه لترك الهجاء ومعرفة قدره ومكانته بمقارنته بسوار وساور أي سابق.

وقالت ليلى:

طربت وما هذا بساعة مطرب *** إلى الَحيّ حَلّوا بين عَاذٍ فجُبْجُبِ[٢٦]

(طربت – مطرب) وقد نجحت ليلى إلى مدى بعيد وخاصّة باستخدامها حرفي الراء والباء واللذين أعطيا جواً راقصاً مع اهتزازها واضطرابها وهي تمدح مروان بن الحكم بهذه القصيدة الرائدة.

وقالت ليلى:

فتضربَ ضَرْبةً يسْمُو إليهـا *** حديث القوم في الرفق العجالِ[٢٧]

(تضرب – ضربة) وقد نجحت في مبالغتها باستخدام التكرار في تعيير قابض بفراره عن توبة يوم قُتل.

وقالت ليلى:

دعا قابضاً والمرهفات يردنـه *** فقُبحْـتَ مدعّوا، ولبّيك داعيَا[٢٨]

(دعا – مدعواً – داعيا) فجاءت بالفعل واسم المفعول واسم الفاعل وقد نجحت هنا وهي تعيّر قابضاً بفراره فكررت فعل الدعاء عليه من حرارة فقدها حبيبها توبة.

وقالت ليلى :

وكَمْ قَدْ رَأى رائيهِم ورَأْيتُـه *** بِها لِي مِنْ عـمّ كريم ومن أَبِ[٢٩]

(رأى – رائيهم) ونجاحها متوسط هنا حيث أرادت أن تحدّث عن قومها ومكانتهم العالية فكررت الفعل واسم الفاعل.

- **تكرار الاسم في الحالة الإعرابيّة نفسها أو في حالات إعرابيّة مختلفة**

تقول ليلى :

دعا قابضاً والموت يخفق ظله *** وما قابض إذ لم يجب بنجيبِ[٣٠]

(قابضـاً – قـابضٌ) وقـد نجحـت بـالتكرار هنـا وهـو مـا يشـبه الهـذيان لأنّهـا كانـت تلـوم قابضـاً الـذي تخلّـى عـن توبـة فقتلـه أعـداءه فـرددت وكـرّرت اسـمه بما يشبه الهذيان هنا.

وقالت ليلى :

لَعَمْرُكَ ما الهِجْرانُ أنْ تَشْحَطَ النَّوى *** ولكنَّما الهِجْرانُ ما غيّبَ القبرُ[٣١]

(الهجرانُ – الهجرانُ) وقد نجحت إلى حدّ ما حيث كان البيت في رثاء حبيبها ولذا كررت كلمة الهجران لتعبّر عن عظيم فقدها له.

وتقول ليلى:

وتُصْبِحْ بمَوْماةٍ كـأنّ صَرِيفَهـا ***صَريفُ خَطَاطِيفِ الصَّرَى في المَحَاوِرِ (٣٢)

(صريفَها – صريفُ) وليس لهذا التكرار نجاح كبير حيث أفاد بأنه صوت يشبه صوت الخطاطيف وهي جمع خطّاف وهو الحديدة التي تعقل بها البكرة.

وقالت ليلى:

رَبِيعَيْ حَيا كانَا يَفِيضُ نَدَاهُما *** على كل مغمور نداه وغامرِ (٣٣)

(نداهما – نداه) وليس لهذا التكرار كبير نجاح وخاصّة حين رافق تكرار اسمي الفاعل والمفعول (غامر – ومغمور) فأصبح البيت ترجيعاً وتكريراً مملّاً.

وقالت ليلى:

أنابغ إن تنبغ بلؤمك لا تجـد *** لِلُؤمك إلا وَسْطَ جَعْدَةَ مَجْعَلا(٣٤)

(بلؤمك – للؤمك) ونجاح التكرار جيّد هنا لأنّها تهجو النابغة فلذا كرّرت مفردة (لؤم) التي كثّفت التقزيز من النابغة.

- **تكرار كلمة أو كلمتين أو أكثر في بداية أبيات متتالية**

تقول ليلى :

وكل شباب أو جديد إلى بلـــى *** وكل امرىء يوماً إلى الله صائرُ

وكل قرينـــــي إلفـــــة لتفــرق *** شتاتاً وإن ضنا وطال التعاشرُ (٣٥)

(كلّ) حيث نجحت في استخدام التكرار في رثاء حبيبها توبة وسلّت نفسها بهذه الحكم عن تحكّم القدر والموت في قضاء النّاس.

وقالت ليلى :

كأن فتى الفتيان توبة لم يســـر *** بنَجْـــدٍ ولم يَطْلُـــعْ مع المُتَغوِّرِ

ولم يَرِدِ المَاء السِّدامَ إذا بـــــدَا *** سنا الصبح في بادي الجواشي موّرِ

ولم يَغْلِبِ الخَصْمَ الضِّجاجَ ويَمْلأ *** الجفـــان سديفاً يوم نكباء صرصرِ

ولم يَعْلُ بالجُرْدِ الجِيادِ يَقُودُهـــا *** بســـرة بين الأشمسات فايصرِ[٣٦]

(لم) حيث كررت لم ونجحت في هذا التكرار وهي تعدّد أفعال ومحاسن محبوبها توبة.

وقالت ليلى :

وقد كان طَلاّعَ النّجادِ وبَيّنَ اللسـ *** سان ومدلاج السّرى غير فاتر

وقد كان قبل الحادثاتِ إذا انتحَى *** وسائق أو مغبُوطةً لم يُغَادِرِ[٣٧]

(وقد كان) ولا أرى إلا فتوراً بيّناً في هذا التكرار حيث لم يتعدّ الاعادة الباردة لصفات توبة والأبيات التالية في تكرار الفعل كان ولكن بضمير الخطاب الذي أعطى مزيداً من الحيويّة للأبيات أعلى من ضمير الغيبة.

وقالت ليلى:

ولنعم الفتى يا توب كنت إذا التقت*** صدور العالي واستشال الأسـافلُ

ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكـن*** لتسبـق يومـاً كنت فيه تحـاولُ

ونعم الفتى يا توب كنت لخـائف *** أتـاك لكي يحمـي ونعم الجـاملُ

ونعم الفتى يا توب جاراً وصاحباً *** ونعم الفتى يا تـوب حين تفاضلُ

لعمري لأنت المرء ابكي لفقـده *** بجـد ولـو لامت عليه العواذلُ

لعمري لأنت المرء أبكي لفقــده *** ويكـثر تسهيـــدي له لا أوائـلُ

لعمري لأنت المرء أبكي لفقــده *** ولو لام فيه ناقــص الرأي جاهلُ

لعمري لأنت المرء أبكي لفقــده *** إذا كَثُــرتْ بالمُلحمــينَ التلاتلُ

أبى لك ذمَّ الناسِ يا توبَ كلّمــا *** ذُكرتَ أمـــورٌ مُحكمـاتٌ كواملُ

أبى لك ذمَّ الناسِ يا توبِ كلّمــا *** ذكرت ســماح حين تأوي الأرامل

فلا يُبعدنكَ الله يا توبَ إنمـــا *** لقيت حمام الموت والموت عاجلُ

ولايُبعدنكَ الله يا تــوبَ إنهـــا *** كـــذاكَ المنايا عاجِلاتٌ وآجلُ

ولايُبعدنَك الله يا تـــوب والتقت *** عليك الغوادي المدجنات الهواطلُ[٣٨]

كرّرت ليلى كلّ من (نعم الفتى يا توب كنت – لعمري لأنت المرء أبكي لفقده– أبى لك ذمّ النّاس يا توب كلّما_ فلا يبعدنك الله يا توب) وقد بنت هذه القصيدة بأسلوبها الخاصّ المعتمد على تكرار هذه العبارات أربع مرات أو ثلاث أو مرتين والحق انّ هذا الأسلوب فيه الكثير من الغرابة وربّما كان ذلك أحد أسباب نجاح هذا التكرار.

وكذا كررت ليلى كلمة (فتى) ست مرات في أربعة أبيات متتالية في قولها :

ونعم الفتى إن كان توبة فاجراً *** وفَوْقَ الفَتَى إنْ كانَ ليْسَ بفَاجِرِ

فتى يُنْهـلُ الحاجاتِ ثُمَّ يُعلُّهــا *** فيطلعهـــا عنه ثنايا المصادرِ

كأن فتى الفتيان توبــة لم ينــخ *** قَلائصَ يَفْحَصْنَ الحَصَا بالكَرَاكرِ

ولم يبن أبـــراداً عتاقــاً لفتيــة *** كِرَامٍ ويَرْحَلْ قبـــل فَيْء الهَوَاجِرِ[٣٩]

وقد بدا لي أنّ ليلى تلذّذت برثاء حبيبها بتذكّر ما تمتّع به من شباب وفتوّة فكان هذا التكرار لكلمة (فتى) وقد نجحت فيه إلى حدّ جيّد.

- **تكرار الفعل (ماضياً أو مضارعاً أو أمراً) أو مبنياً للمجهول أو مضافاً لضمائر مختلفة**

تقول ليلى:

وَاختَرْتُ آلَ أبي بَكْرٍ لِحَاجَتِنـــا *** وكان فيهم لمن يختارهم خيرُ[٤٠]

(اخترت – يختار) ونجاح هذا التكرار متوسط حيث أتبعته بمردة (خير) من مشتقات نفس الفعل (اختار).

وقالت ليلى:

تساور سواراً إلى المجــد والعلى *** وفي ذمّتي لئن فعلت ليفعلاَ[٤١]

(فعلت – يفعلا) والتكرار ناجح هنا لأنّه جاء تهديداً للنابغة في هجائها له فكانت هذه النغمة وهذا الجرس قويّاً من ليلى.

وقالت ليلى:

فلو كنت إذ جاريت جاريت فانياً *** جرى وهو قحم أو ثنياً معيّلا [٤٢]

(جاريت – جاريت – جرى) وقد بدا لي ثقل هذا التكرار على المستوى الصوتي في هذا البيت وهو لم يضف مفيدًا على المستوى المعنوي لهذا البيت أيضاً.

وقالت ليلى:

نسيت وصاله وصــدرت عنه *** كما صدر الأزبّ عن الظلال[٤٣]

(صدرت – صدر) ولم يضف التكرار هنا إضافة ناجحة لمعنى البيت وتجدر الإشارة إلى غرابة معنى هذا البيت حيث إنّ معنى كلمة الأزب إمّا اسم شيطان أو كثيف الشعر وقد نتأول المعنى بقولنا لقد تخليت يا قابض عن توبة يوم قتله كما يتخلى الشيطان عن مكان الظلال وهي جلوس البشر أو كما يبعد الصقر الموصوف بكثرة الشعر عن قرب أماكن البشر.

و تقول ليلى:

يا عين بكي بدمعٍ دائم السّجم *** وابكي لتوبة عند الروع والبهم [٤٤]

(بكي – ابكي) ولهذا التكرار قدر جيّد من النجاح لأنّه جاء في رثاء محبوبها فذكر البكاء شاهد على عظيم فقدها له.

و قالت ليلى:

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه *** وكلّ امرئٍ يجزى بما كان ساعيا [٤٥]

(جزى – يجزى) ولهذا التكرار قدر جيّد من النجاح وخاصّة وهي تخرجه نغمة حرّى وتعيّر به قابضاً على فراره عن توبة وجعله عرضة للقتل فكان التكرار تسلية لها.

- **تكرار الاسم مرة مفرداً وأخرى مثنًى أو جمعاً**

وقالت ليلى:

و ضمّت إلى جوفٍ جناحاً وجؤجؤاً *** وناطت قليلاً في سقاءٍ محبّب

إذا فترت ضرب الجناحـــين عاقبت ***عَلَى شُزنيها مَنْكبا بعد مَنكبِ[٤٦]

(جناحاً – الجناحين) والتكرار هنا جيّد حيث أضاف إيضاحا لصفة القطاة في فعلها مع أولادها عندما تعود إليهم بعد رحلة البحث عن الماء والطعام وقد نجحت ليلى إلى مستوى بعيد في وصف رحلة القطاة.

وقالت ليلى:

فلما رَأتْ دَارَ الأميرِ تحاوصَتْ *** وصوت المنادي بالأذان المثوب

وترجيعَ أصواتِ الخُصوم يردُّها *** سقوفُ بيُوتٍ في طِمارٍ مُبوَّبِ[٤٧]

(صوت – أصوات) ولم أجد لهذا التكرار كبير إضافة على مستوى البيت.

وقالت ليلى:

كأنّ فتى الفيان توبة لم يرض *** قضيباً ولم يمسح بنقبة مجرب[٤٨]

(فتى – الفتيان) ولهذا التكرار نجاح رائد على المستوى الصوتي وكذا المعنوي فهي تعزّي نفسه وتذكر أنّ له فتوة وشباباً ليس لغيره مثيل له وتذكر بعض أعماله المعتادة كتذليل الناقة الصعبة للقياد ومعالجة الجرب في إبله بالهناء.

وقالت ليلى :

و إنّ السليل إذ يباوي قتيلكـــم *** كمرحومة من عركها غير طاهر

فإن تكن القتلى بـــــواء فإنّكـــم *** فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر[٤٩]

(قتيلكم – القتلى) ولا أرى للتكرار هنا مزيد مزيّة في هذا البيت.

- **تكرار المنادى**

قالت ليلى :

حجّاج أنت الذي ما فوقـــه أحـــد *** إلا الخليفة والمستغفر الصمد

حجّاج أنت سنان الحرب إن نهجت *** وأنت للنّاس في الداجي لنا تقد[٥٠]

(حجّـاج – حجّـاج) وهـذا تكـرار جيّـد لأنّهـا كانـت خائفـة منـه وأرادت أن ترضيه بتكرار اسمه.

وقالت ليلى :

فيا توب للهيجا ويا توب للنّـدى *** ويا تـــوب للمستنبح المتنّور[٥١]

(يـا تـوب – يـا تـوب – يـا تـوب) وهـذا تكـرار جيّـد لأنّـه أعطـى جرسـاً خاصّـاً للبيـت ولـه اضـافة معنويّـة حيـث أخبـرت عـن تمتّـع توبـة بكـل هـذه الصـفات الرائدة التي ذكرتها.

وقالت ليلى:

أنابغ لم تنبغ ولم تـــك أولا *** وكنت صنيّيا بين صدّين مجهلا

أنابغ إن تنبغ بلؤمـــك لا تجد *** للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا[٥٢]

(أنابغ – أنابغ) ولهذا التكرار نجاح بقرعه الموسيقي وخاصة حين جاء في معرض الهجاء.

- **المبادلة بين المذكّر والمؤنث**

قالت ليلى:

شنّنا عليهم كلّ جــرداء شطبـــة *** لجـوج تباري كلّ أجرد شرجب(٥٣)

(جرداء – أجرد) ولهذا التكرار نجاح لا بأس به وخاصّة وهو في معرض الفخر بقومها الذين ملكوا كلّ أنواع الخيول الأصيلة سواء الجرداء أي السريعة قصيرة الشعر أو الشطبة الطويلة أو الشرجب أي الأصيلة.

- **تكرار الحرف**

قالت ليلى:

ولم يعد قبل الصبح طيّان بطنه *** نطيف كطيّ البرد ليس بحوشب(٥٤)

وقد جاءت بمفردات حوت حرف الطاء (طيّان – بطنه – نطيف – كطيّ) وقد أعطت تفخيماً لحالة توبة وسعة لهذا المعنى دلّت على قوة وسطوة توبة وأنّه غير هيّاب.

- **تكرار كلمة أو أكثر في شطري البيت**

تقول ليلى:

قتيل بني عوف وأيصر دونه *** قتيـــل بني عوف قتيل يحاير(٥٥)

(قتيل – قتيل – قتيل) وتكرارها هنا يشبه الهذيان باسم الميت وهو محبوبها توبة الذي تذكر وتفصّل حادثة قتله بهذا التكرار تسلية لنفسها.

وقد حاولت قدر جهدي أن أعيش تفاصيل قصائد الأخيليّة حتى أصدر عن موقف نقدي يكون قريبا من الصواب والله سبحانه هو الموفق والمعين وعليه التكلان.

الهوامش

(١) لسان العرب لابن منظور ٥/ ١٣٥ –١٣٧ ط مكتبة العبيكان ودار صادر ببيروت.

(٢) الخصائص لابن جني ٣ / ١٠٢ تحقيق محمد علي النجار الطبعة الثانية دار هدى للطباعة بيروت لبنان.

(٣) التعريفات للقاضي الجرجاني ص ١٣ تحقيق نصر الدين تونسي ط ١ شركة القدس للتصوير القاهرة ٢٠٠٧م.

(٤) العمدة لابن رشيق ٢ /٦٩٨ –٧١١ ت د النبوي عبد الواحد شعلان نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) المثل السائر لابن الأثير ت محيي الدين عبد الحميد ٢ /١٤٦ ط المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(٦) فقه اللغة وسرّ العربيّة للثعالبي ص ٢٦٥ ت عبد الرزاق المهدي الناشر إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

(٧) مهارات أسلوبية في الشعر الحديث لمحمد عبد المطلب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٣٥.

(٨) قراءة في الأدب القديم للدكتور محمد محمد أبو موسى الناشر مكتبة وهبة الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ص٢٩٥.

(٩) الديوان ص ٢٥.

(١٠) الديوان ص ٢٦.

(١١) الديوان ص ٢٦.

(١٢) الديوان ص ٢٧.

(١٣) الديوان ص ٢٨.

(١٤) الديوان ص ٦٥.

(١٥) الديوان ص ٧٩.

(١٦) الديوان ص ٢٦.

(١٧) الديوان ص ٥٩.

(١٨) الديوان ص ٦٥.

(١٩) الديوان ص ٦٦.

(٢٠) الديوان ٧٩.

(٢١) الديوان ص ٧٩.

(٢٢) الديوان ص ٩٠.

(٢٣) الديوان ص ٢٨.
(٢٤) الديوان ص ٢٨.
(٢٥) الديوان ٧١.
(٢٦) الديوان ص ٢٤.
(٢٧) الديوان ص ٨٠.
(٢٨) الديوان ص ٩٢.
(٢٩) الديوان ص ٢٤.
(٣٠) الديوان ص ٢٩.
(٣١) الديوان ص ٤٥.
(٣٢) الديوان ص ٥٨.
(٣٣) الديوان ص ٦٠.
(٣٤) الديوان ص ٦٩.
(٣٥) الديوان ص ٤١.
(٣٦) الديوان ص ٤٦ –٤٧.
(٣٧) الديوان ص ٥٩.
(٣٨) الديوان ص ٧٢ –٧٣.
(٣٩) الديوان ص ٥٦.
(٤٠) الديوان ص ٤٤.
(٤١) الديوان ص ٧١.
(٤٢) الديوان ٧١.
(٤٣) الديوان ص ٨١.
(٤٤) الديوان ص ٨٥.
(٤٥) الديوان ص ٩٢.
(٤٦) الديوان ص ٢٧.
(٤٧) الديوان ص ٢٨ –٢٩.
(٤٨) الديوان ص ٣٠.
(٤٩) الديوان ص ٥٣.

(٥٠) الديوان ص ٣٦.
(٥١) الديوان ص ٤٨.
(٥٢) الديوان ص ٩.
(٥٣) الديوان ص ٢٥.
(٥٤) الديوان ص ٢٩.
(٥٥) الديوان ص ٥١.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- التعريفات للقاضي الجرجاني تحقيق نصر الدين تونسي ط ١ شركة القدس للتصوير القاهرة ٢٠٠٧م.
- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار الطبعة الثانية دار هدى للطباعة بيروت لبنان.
- ديوان ليلى الأخيليّة تحقيق وشرح الدكتور واضح الصّمد ط دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- العمدة لابن رشيق ت الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- فقه اللغة وسرّ العربيّة للثعالبي تحقيق عبد الرزاق المهدي الناشر دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- المثل السائر لابن الأثير ت محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية صيدا بيروت.
- لسان العرب لابن منظور طبعة مكتبة العبيكان ودار صادر ببيروت.

ثانياً: المراجع

- مهارات أسلوبية في الشعر الحديث للدكتور محمد عبد المطلب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قراءة في الأدب القديم للدكتور محمد محمد أبو موسى الناشر مكتبة وهبه ١٤١٩هـ.